Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينشد، قصدا، طلبا لا يمكن الحصول عليه إلا هناك. ولا تغيب (شفشاون) لأنها تغدو منطلقا، فيما تحضر (فاس)لأنها أصبحت مستقرا. وفي حدود الاستقرار الذي يعقده المؤلف مع موقعه الجديد يتحول هو أيضا إلى قيمة رمزية،أو تتحول حياته بالأحرى إلى مركز جاذب يستقبل جميع الإشارات التي سوف تجعل منه بؤرة المحكي الذاتي. وسوف نرى لاحقا كيف أن ظهور الإسم العلم، الذي هو مركب رمزي لا يقتصر على التسمية فقط، يغدو محفلا للرتبة المتحصلة عن الدراسة (في فاس) من خلال (الإجازة)، دلالتها القيمية في النص.

إن متابعة الدراسة في فاس هي التي حولت المؤلف إلى علم، تماما كما يمكن الافتراض بأن الدراسة في شفشاون هي التي ألقت به في طريق طلب العلم الأخير. وربما كان ذلك، على ما تخبرنا السيرة الذاتية به، ناظما جديدا للعلاقات التي قامت بينه وبين محيطه: تعرفه ودراسته عى أكابر الشيوخ والعلماء (عبد الله سيدي محمد بن عبد الله، أبو عبد الله محمد بن الطيب، محمد بن عبد القادر العربي بوخريص...)، استقراره النهائي بالعاصمة العلمية، ارتباطه بالبيوتات الفاسية الكبرى...إلخ. ويمكن أن نضيف إلى هذا أن الإجازة المترتبة عن الدراسة في فاس توافقت مع النسب الشريف الذي تحصن المؤلف في شجرته النبوية بكامل الاعتزاز والامتياز.

الـــــذات

أ ـ النـسـب

ليس النسب شجرة سلالية فقط، ولكنه قرابة تتصل في النص الذي بين أيدينا، من جهة الارتباط، بمنبت رفيع (فاطمة بنت محمد)، ومن جهة الانتماء بمقام قدسي (البيت النبوي). والواضح في اللغة أيضا أن شَرُف شرَفا: ارتفع. والشرف جمع أشراف، ويطلق على المكان العالي. وتأكيدا لذلك يمكن أن نفهم من (النسب الشريف) ذلك الاتصال المشدود الحلقات إلى أصل غير منقطع، ومنه أيضا تلك المكانة الخاصة التي يحتلها الشريف في الهرم الاجتماعي من الناحية الاعتبارية والرمزية.

وبما أن الشرف قيمة اعتبارية رمزية فهو أيضا منطقة نزاع، بل ويمكن اعتباره (حرمة) أو ما لا يحل انتهاكه، وفيه معنى المهابة والصيانة كذلك. وقد عُد النسب باستمرار ذريعة الخاصة في الدفاع عن الحصانة والجاه، وأيضا في امتلاك الخيرات الرمزية والمادية، أما بعده القدسي المتلبس بالدين (على الأقل من جهة النبوة) فهو من الأبعاد التي تشيد له، حسب الظروف والسياقات، معاني الامتياز والجلال.